مشروع مقترح لمختارات من الأدب الإيماني

د. عماد الدين خليل - العراق

بغض النظر عن الجدل القائم داخل دائرة الأدب الإسلامي حول ما يسمّى بإشكالية العلاقة بين النص وصاحبه، وحول اعتبار المعطى الأدبي الذي يصدر عن رؤية إيمانية، تتوافق في نبضها ومفرداتها وتوجهاتها مع أسس التصوّر الإسلامي ومقوّماته، أدباً إسلامياً أم داعماً لهذا الأدب، أو الحكم عليه بالنفي بسبب الشخص الذي صدر عنه، والبيئة الفكرية والدينية التي تشكل فيها.

بغض النظر عن هذا كلّه، يظل (للكلمة الطيبة) التي تبشر (بقيم إيمانية) وتدعو إليها، بكل ما تنطوي عليه العبارتان من معنى، دورها البنائي الفاعل والمؤثر في تعزيز الإيمان في عالم تحاصره قوى الردّة وتضيّق عليه الخناق أعاصير الكفر والمروق والإلحاد.

لنسمّه (توظيفاً)، وثمة فارق كبير بين (التبنّي) و(التوظيف)، ولنمدّ أيدينا إليه لكي يعيننا في معركتنا الأبدية الدائرة بين المروق والإيمان.

على أية حال.. هناك مساحات كبيرة في نسيج الأجناس الأدبية كافة لأدباء غير إسلاميين، سواء من المحسوبين على جغرافية عالم الإسلام، أم من المنتمين إلى أديان ومذاهب وثقافات متنوعة على مدى العالم كلّه.

مساحات تنبض بالرؤية الإيمانية الأصيلة، التي يبلغ ببعضها الأمر حدّ أن تكون مرايا صادقة لمفاهيم التوحيد التي هي جوهر هذا الدين وقاعدته الأساسية.

أمن المعقول أن نفرّط بهذا التراث الإيماني الخصب الذي يدعم موقفنا قبالة سموم الآداب المنحلّة على مستوى الفكر أو السلوك، والتي تتعاضد بقصدية مسبقة، أو بدونها، وبشراسة وإلحاح منقطعي النظير، لتدمير ثوابت الإيمان على المستويين معاً؟

إن قوى الاستلاب، وفي معظم الأحيان، تتعاون ويسند بعضها بعضاً، ويلمّع بعضها بعضاً من أجل تحقيق أهدافها في توظيف (الكلمة الخبيثة)، أفلا يتحتم - في المقابل - أن نستجيش كل القوى العاملة في المعسكر الآخر، وأن نوظف كل إمكاناته ومعطياته التي تخدم قضية الإيمان في العالم، وتلاحق جيوب الكفر والتحلّل والمروق والخطيئة والإلحاد؟

في ضوء ذلك قد يخطر على البال ملامح مشروع ليس أولى من (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) من يقوم به، وينوء بحمله الصعب، ولكنه الواعد بأطيب الثمار.

«مختارات من الأدب الإيماني العالمي» الذي يعهد لمجموعة من الأدباء الإسلاميين مهمة انتقائها، وترتيبها وفق أجناسها، شعراً وقصة ورواية ومسرحية وسيرة ذاتية ومقالاً..

بعضها مما هو مكتوب بالعربية، وبعضها الآخر مما سيترجم عن هذه اللغة أو تلك.. ووضع ذلك كله بين أيدي القراء في إصدار واحد أو جملة إصدارات..

ومن يدري.. فقد يصحّ العزم على ترجمة المختارات إلى هذه اللغة أو تلك من لغات الشعوب الإسلامية أو غير الإسلامية، من أجل توسيع دائرة الخطاب الأدبي الإيماني ومنحه سمة العالمية.

وهو في الحالتين جهد صعب.. ولكنه يستحق البذل بكل تأكيد ■